

وأصبح راعينا بريمة عندنا
بستين أتقها الأسنة والخلي
فقلت لرب الناب خذها فتية
وناب عليها مثل نابك في الحيا

الطبقة الثانية

البعيث واسمه خدّاش بن بشر بن أبي سفيان بن مجاشع
ابن دارم. وسمى البعيث بقوله :
تبعث مني ما تبعث بعد ما أمرت حبال كل مرتها شزرا
وهو أول شعر قاله . والقُطاميّ واسمه عمير بن شبيب بن عمرو أحد
بنى بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وكثير بن
عبد الرحمن الخزاعي وهو ابن أبي جمعة وكنيته أبو صخر وهو
عند أهل الحجاز أشعر من كل من قدمنا عليه . وذو الرمة واسمه
غيلان بن عقبة أحد بنى عدي بن عند مناة بن أد .
وكان البعيث شاعراً فاخر الكلام حر اللفظ وقد غلبه جرير
وأخمله . وكان قد قاوم جريراً في قصائد ثم ضج إلى الفرزدق
واستغاثه .

وكان القطامي شاعرا فخلا رقيق الحواشي حلو الشعر
والأخطال أبعد منه ذكراً وأمتن شعراً . وكان زفر بن الحارث
أسره في حرب بينهم وبين تغلب فنّ عليه وأعطاه مائة من الابل
ورد عليه ماله فقال القطامي في كلمة له :

من مبلغ زفر القيسي مدحته	عن القطامي قولاً غير إفناد
فلن أثيبك بالنعاء مشتمة	ولن أبدل احساناً بافساد
إني وإن كان قومي ليس بينهم	وبين قومك الاضربة الهادي
مثن عليك بما أسلفت من حسن	وقد تعرض مني مقتل بادي
فإن هجوتك ما تمت محافظتي	وإن مدحت لقد أحسنت اصفادي
اذيعتريك رجال يسألون دمي	ولو تطيعهم أبكيت عوادي
وإذ يقولون أرضيت العداة بنا	لا بل قدحت بزند غير صلا
ولا كردك مالي بعدما كربت	تبدي الشماتة أعدائي وحسادي
فإن قدرت على يوم جزيت به	والله يجعل أقواماً بمرصاد

قال ابن سلام فلما بلغ زفر قوله : قال لا قدرت على ذلك اليوم .
وقال القطامي يمدحه في أخرى :

ومن يكن أستلام الى ثوى	فقد أحسنت يا زفر المتاعا
أأ كفر بعد دفع الموت عني	وبعد عطائك المائة الرتاعا

ولم أر منعمين أقل منا
من البيض الوجوه بني نفيل
بني القوم الذي عامت معد
والقطامي الذي يقول :

ألم يحزنك أن جبال قيس
* أمور ما تدبرها حلیم
ولكن الأديم إذا تفرى
ومعصية الشفيق عليك مما
وخير الرأي ما استقبلت منه

وقال يمدح أسماء بن خارجة
إذا مات ابن خارجة بن حصن
ولا رجع البريد بغم خير
وقال فيه أيضاً :

فستعلمين أصادق رواده
وعليك أسماء بن خارجة الذي
وكان كثير شاعر أهل الحجاز وإنهم ليقدّمونه على بعض من
قدمنا عليه وهو شاعر فحل ولكنه منقوص حظه بالعراق

وأكرم عندما اصطنعوا أصدنا
أبت أخلاقهم إلا اتساعا
بفضل فوقهم حسبا وباعا

وتغلب قد تباينت انقطاعا
إذا نهى وهيب ما استطاعا
بلى وتعيّنا غلب الصناعا
يزيدك مرة منه استماعا
وليس بأن تتبعه اتباعا

عنه وأي فتى فتى غطفانا
علم الفعال ورفع البنيانا

وسمعت يونس النحوى يقول كان ابن أبى اسحاق يقول كان
كثير اشعر اهل الاسلام . قال ابن سلام ورأيت ابن أبى حفصة
يعجبه مذهبه فى المديح جداً يقول كان يستقصى المديح وكان فيه
مع جودة شعره خطل وعجب وكانت له منزلة عند قريش . قال
وقدم على عبد الملك بن مروان الشام فأنشده والأخطل عنده
فقال عبد الملك كيف ترى يا أبا مالك قال أرى شعراً حجازياً
مقروراً لو ضفطه برد الشام لأضمحل
قال وأخبرنى أبان بن عثمان البجلي قال دخل كثير على عبد
الملك فأنشده مدحته وفيها :

على ابن أبى العاصى دلاص حصينة

أجاد المسدى سردها وأذالها

فقال له عبد الملك أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معدى كرب :

واذا تجىء كتيبة مأمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معالماً أبطلها

فقال يا أمير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال أخبرنى عثمان بن

عبد الرحمن قال أنشد كثير عبد الملك بن مروان حين أزمع

بالمسير الى مصعب :

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم دريزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت وبكي مما شجاها قطينها
فقال عبد الملك والله لكانه شهد حاتكة بنت يزيد بن معاوية
وهي امرأته ام يزيد بن عبد الملك

وقدم كثير على يزيد بن عبد الملك وقد مدحه بقصائد جياذ
مشهورة فأعجب بهن يزيد وقال له احتكم قال وقد جعلت ذلك الى
قال نعم قال مائة ألف . قال ويحك مائة ألف فاستكثرها قال على
جود أمير المؤمنين أبغى أم على بيت المال قال ما بي استكثرها
ولكني أكره أن يقول الناس اعطى شاعراً مائة ألف ولكن
فيها عروض قال نعم يا أمير المؤمنين فكان يحضر سمر يزيد
ويدخل عليه فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله :
اذا عرقت مغابنها وجادت بدرتها قرى حجن قتين
قال فسكت عنه يزيد فقال - بصبصن اذا حدين - ثم أعاد بصبصن
اذا حدين ، فقال يزيد وما على أمير المؤمنين ألا يعرف هذا هو
القراد أشبه الدواب بك وكان كثير قصير امتقارب الخلق فحجب
عن يزيد فلم يصل اليه فكلم مسامة بن عبد الملك يزيد فقال يا أمير

المؤمنين مدحك قال بكم مدحنا قال بسبع قصائد قال فله سبعمائة دينار والله لا أزيده عليها

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام حدثني ابن جعدي وأبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال مات كثير وعكرمة مولى بن عباس في يوم واحد فاختلفت قریش في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحميها. وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر وجميل مقدم عليه في النسب وله في فنون الشعر مائيس لجميل وكان جميل صادق الصباة. وكان كثير يقول ولم يكن عاشقا وكان راوية جميل وهو القائل :

ألم بعزة ان الركب منطلق وان نأتك ولم يلهم بها خرق
قامت تراعى لنا والعين ساجية كأن انسانها في لجة غرق
ثم استدار على أرجاء مقلتها مبادر اخلسات الظرف يستبق
كأنه حين مار الماقيان به در تحلل من أسلاكه نسق

قال وسمعت الناس يستحسنون من قوله :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل
قال ابن سلام وسمعت من يطعن عليه يقول ماله يريد ينسى
ذكرها : وقوله .

بها العين والأرآم فوضى كأنها ذبال تزكى أو نجوم طوالع
كأن يدي حرباًها متشمسا يدا محرم يستغفر الله خاضع
وقوله :

قبلنا صدوراً من حديث كأنه جنى النحل ممزوجاً بماء الوقائع
ومما يعلق عليه :

ترى ابن أبي العاصي وقد صف دونه

ثمانون ألفاً قد توافت كمولها

يقلب عيني حية بمحارة إذا أمكنته شدة لا يقيها
قال ابن سلام فقلت لابن أبي حفصة من جودة مديحه هذا جعل
دونه ثمانين ألفاً وجعله يقلب عيني حية بمحارة فقال هذا النابغة
قال لملك العرب :

أحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت الى حمام شرع وارد التمد
أمره أن يحكم كحكم فتاة : وقال كثير لعبد الملك بن مروان
وما زالت رقاك تسلى ضغنى وتخرج من مضابئها ضبابي
ويرقينى لك الحاوون حتى أجابك حية تحت الحجاب
قال ويقال إن ذا الرمة راوية راعي الإربل ولم يكن له حظ
في الهجاء وكان مغلباً

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء
يقول : إنما شعره نقط عروس يضمحل عن قليل ، وأبعاد ظباء لها
مشم في أول شمها ثم تعود إلى أرواح البعر. وكان هوى ذا الرمة
مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمي
وتيم وعدى أخوان من الرباب وعكل أخوهم ولذلك يقول جرير :
فلا يضغمن الليث عكلاً بفرّة وعكل يشمون الفريس المنيبا
- الفريس - ههنا ابن لجأ وكذلك يفعل السبع إذا ضغم شاة ثم
طرد عنها أو سبقته أقبلت الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع
وهي تشم ولذلك قال جرير لبني عدى :

وقلت نصيحة لبني عدى ثيابكم ونضح دم القتييل
أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرني أبو يحيى الضبي
قال قال ذو الرمة يوماً : لقد قلت أياتاً إن لها لعروضاً وإن لها لمراداً
ومعني بعيداً . قال الفرزدق وما قلت قال قلت :
أحين أعازت بي تميم نساءها وجردت تجريد اليماني من الغمد
ومدت بضبعي الرباب ومالك
وعمر ووشالت من ورأى بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنه
زُها الليل محمود النكاية والرفد
فقال له الفرزدق لا تعودن فيها فأنا أحق بها منك . قال
والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً إلا لك وهي قصيدة الفرزدق
التي يقول فيها :

وكنا اذا القيسى قبّ عتوده
ضربناه فوق الاتيين على الكرد

- الانثيان - الاذنان - والكرد - العنق
أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام حدثني أبو الغراف قال
مر ذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة يقال له مرآة
به نخل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال :

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت علينا حصي المغراء شمس تنالها
أنحنا فظللنا بابراد يمنة عتاق وأسياف قديم صقالها
فلما رأنا أهل مرآة أغلقوا مخادع لم ترفع نخير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية كرام صواذيتها لثام رجالها
فلج الهجاء بين ذي الرمة وبين هشام المزني فر الفرزدق بذى
الرمة وهو ينشد * وقفت على ربع لية ناقتي * فقال الفرزدق

وألهاك التبكاء في الدار والعبد يرجزبك في المقبرة يعني هشاما
وكان ذو الرمة مستعليا هشاماً حتى لقي جرير هشاماً فقال غلبك
العبد يعني ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حذرة وأنا راجز وهو
يقصد والرجز لا يقوم للقصيد في الهجاء فلو رفدتني فقال له
جرير لثمته ذا الرمة وميله الى الفرزدق قل له :

غضبت لرهط من عدى تشمسوا
وفي أى يوم لم تشمس رجالها
وفيم عدى عند تيم من العلا
وأيامنا اللاتي يعد فعالها
وضبة عمي يا ابن حل فلا ترم
مساعى قوم ليس منك سجالها
تماشا عديا لومها لا تجنه
من الناس ما ماشت عديا ظلالها
فقل لعدي تستعن بنسائها
على فقد أعبي عديا رجالها
إذا الرم قد قلدت قومك رمة
بطيئاً بأيدي المطلقين أنحلها

قال ابن سلام فحدثني أبو الغراف قال لما بلغت الأبيات
 ذا الرمة : قال والله ما هذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الأتبان .
 قال وحدثني أبو البيداء قال لما سمعها قال هو والله شعر حنظلي غدرى
 وغلب هشام على ذي الرمة

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام أخبرنا محمد بن أبي عدي
 الفقيه قال قال ذو الرمة : بلغت نصف عمر الهرم ، وأنا ابن أربعين
 سنة . قال ولم يبق ذو الرمة بعد ذلك الا قليلا . قالوا وكانوا اخوة
 ثلاثة غيلان ذو الرمة ، وأوفى ، ومسعود ، فهلك أوفى ثم هلك
 ذو الرمة فقال مسعود :

* تعزيت عن أوفى بغيلان بعده *

وفي مسعود يقول ذو الرمة :

بل عجبت أخت بني لييد	قد هزئت مني ومن مسعود
رأت غلامى سفر بعيد	يدرعان الليل ذا السرود
مثل أذراع الياق الجديد	أما بكل كوكب حريد
إذا سهيل لاح كالوقود	فرداً كشاة البقر المطرود
يا صاحبي صوتا بالعود	وعلاهن بهيد هيد

وفيها يقول : * أشعث باقى رمة التقليد *

وبها سمي ذا الرمة

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام وحدثني أبو الغراف
قال دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحاً
أديباً فأنشد أبيات حاتم طي :

لحي الله صعلوكاً مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوساً ومطعماً
يرى الخمس تعذيباً وإن يلقى شعبة بيت قلبه من قلة الهم مبهماً
فقال له ذو الرمة - الخمس تعذيباً - والخمس للإبل وانما هو خص
البطون فحك بلال وكان محكاً وقال هكذا أنشدنيهما رواة طي
فرد عليه ذو الرمة فحك بلال ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له
بلال كيف تنشدهما وعرف أبو عمرو الذي به. فقال : كلا الوجهين
فقال أتأخذون عن ذي الرمة قال انه لفصيح وانا لنأخذ عنه
بتمريض وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي عمرو والله لولا
أنى أعلمك خطبت في حبله وقلت في هواه لهجوتك هجوا لا يقعد
اليك بعده اثنان

الطبقة الثالثة من الاسلاميين

كعب بن جعيل بن قشير التغلبي وعمر بن احرر بن العمر